الذي ربهم رسوله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له وهذه القصة
اذا سمعها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب به كان زجرا
للمكلفين من حيث يخافون ان ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون
باعثة للمومنين على الثبات على الايمان ليصلوا الى مثل ما وصل اليه
قوم نوح وهذه الطريقة في الترغيب والتحذير اذا جرت على سبيل الحكاية
عمن تقدم كانت من الوعيد المبتدا وهذا الوجه اكثر تعالى ذكر اقاصيص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم
لم يسمهم هنا تعالى من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعده هود وصالح
وابراهيم ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام فجاءوهم بالبينات
اي بالمعجزات الواضحات التي تدل على صدقهم فما كانوا ليومنوا اي فما
استقام لهم ان يومنوا لشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اياهم بما اي
بسبب ما كذبوا به من قبل اي انهم كانوا قبل بعثة الرسل اليهم اهل
جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها
كان لم يبعث اليهم احد كذلك اي مثل ما طبعنا على هولاء بسبب تكذيبهم
الرسل نطبع اي نختم على قلوب المعتدين في كل زمن لكل من تعمد العناد
فيما لا يحل له فلا يقبلون الايمان لانهماكهم في الضلال واتباعهم المالوف
وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب
العبد القصة الثانية قصة موسى عليه السلام المذكورة بقوله تعالى
ثم بعثنا من بعدهم اي هولاء الرسل موسى وهارون الى فرعون
وملائه اي اشراف قومه وغيرهم تبع لهم فهو مرسل الى الجميع باياتنا
التسع فاستكبروا عن اتباعها والايمان بها وهو اعظم الكبر ان يتهاون
العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين
اي كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأوا على ردها
فلما

فلما جاءهم الحق اي جاء فرعون وقومه من عندنا اي الذي جاء به موسى
من عند ربه وعرفوا انه ليس من عند موسى وهارون لتظاهر المعجزات
الظاهرات المزيحة للشك قالوا اي غير متاملين له ولا ناظرين في امره
لفرط تمردهم ان هذا لسحر مبين اي بين ظاهر يعرفه كل احد وهم يعلمون ان
الحق ابعد شي من السحر الذي لا يظهر الا على يد الفاسق كافر او فاسق
وقوله تعالى قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا فيه حذف تقديره
اتقولون للحق لما جاءكم هو سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة
الكلام عليه ثم قال اسحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار بمعنى انه
ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله تعالى فقال ها ولا يفلح الساحرون فانه
لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة فقلب العصا حية وفلق البحر
معلوم بالضرورة انه ليس من باب التمويه والتخييل فثبت انه ليس بسحر
قالوا اي قوم فرعون لموسى اجئتنا لتلفتنا اي لتردنا وتصرفنا واللفت
والفتل اخوان عما وجدنا عليه اباءنا من الدين وعبادة الاصنام ثم خاطبوا
موسى وهارون وتكون لكما الكبرياء اي الملك والعز في الارض اي ارض مصر
قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا والملوك
موصوفون بالكبر ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ۞
ملكه ملك رافة ليس فيه ۞ جبروت منه ولا كبرياء ۞ ينفي ما عليه
الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا بذلك ذمهما وانهما ان ملكا ارض
مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى عليه السلام ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمومنين اي بمصدقين فيما جئتما به
وقال فرعون لقومه ارادة المناظرة لما اتى به موسى عليه السلام ايتوني
بكل ساحر عليم اي بالغ في علم السحر لئلا يفوت شي من السحر بناحية
البعض وقرا حمزة والكسائي بغير الف بين السين والحاء وتشديد الحاء

Copyright © King Saud University